

أضواء البيان

@ 133 \$ 1 (سورة الأنبياء) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في أول سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { وَأَسْرُسُوا° الذِّجْوَى السَّيْنِ طَلَامُوا° هَلْ هَآذَآ إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ° } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار أخفوا النجوى فيما بينهم ، قائلين : إن الذِّبِّي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا بشر مثلهم ، فيكف يكون رسولا° إليهم ؟ والنجوى : الإسرار بالكلام وإخفاؤه عن الناس . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من دعواهم : أن بشرا° مثلهم لا يمكن أن يكون رسولا° ، وتكذيب الله لهم في ذلك جاء في آيات كثيرة ، وقد قدمنا كثيرا° من ذلك ، كقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا° إِذْ جَاءَهُمُْ الْهُدَى° إِلَآ° أَنْ قَالُوا° أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا° رَسُولًا° } ، وقوله : { فَقَالُوا° أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا° وَتَوَلَّوْا° وَاسْتَعْصَمَ اللَّهُ } ، وقوله : { أَبَشَرًا° مِّنْآ وَآحِدًا° زُتِّبِعُهُ° إِنْآ إِذَا° لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } وقوله : { مَا هَآذَآ إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ° يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ° وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ° وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا° مِّثْلُكُمْ° إِنْآ لَآخَسِرُونَ° } ، وقوله تعالى : { مَا لِهَآذَآ الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسُحُ فِي الْآسُؤَاقِ } ، وقوله تعالى : { قَالُوا° إِنْآ أَنْتُمْ° إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُنَا° تُرِيدُونَ° أَنْ تَمُودُّوْنَا عَمَّا° كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا° } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا° ، كما تقدم إيضاح ذلك . .

وقد رد الله عليهم هذه الدعوى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر ، كقوله هنا في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ° إِلَآ° رِجَالًا° نُّوحِي إِلَيْهِمُْ فَاسْأَلُوا° أَهْلَ الذِّكْرِ° إِنْ كُنْتُمْ لَا° } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا° مِّن قَبْلِكَ° وَجَعَلْنَا لَهُمُْ أَرْزُوجًا° وَذُرِّيَّةً° } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ° مِنَ الْمُرْسَلِينَ° إِلَآ° نَزَّاهُمُْ لِيَأْكُلُوا° } .